المحاضرة الثالثة

ثانيا :- تصنيف ماركيز

يرى ماركيز أن مناهج البحث الاجتماعي الرئيسية هي :-

1. المنهج الانثروبولوجي :وقد تقدم هذا المنهج في الانثروبولوجيا الاجتماعية . ويقوم أساسا على الملاحظة الميدانية . فيختار الباحث للدراسة قبيلة أو مجتمعا ما , ثم يبدأ بفحص المصادر المكتبية . كما يقوم بمقابلة أعضاء الارساليات والرحالة العائدين من ذلك المجتمع لأخذ بعض البيانات التي تفيده في دراسته . ويذهب الباحث شخصيا الى الميدان ويعتمد على مخبر أو أكثر في تزويده بالمعلومات التي تلزمه , ويقوم في نفس الوقت بأجراء ملاحظات مباشرة لعادات الافراد وتقاليدهم ومعتقداتهم و أوجه نشاطهم , وبدون ملاحظاته دون تحيز , مبينا تفاعلات العناصر الثقافية المختلفة , والعوامل التي تؤدي الى تغيرات ثقافية .

ويرى ماركيز أن هذا المنهج فيه شىء من القصور لأنه لا يكمل خطوات المنهج العلمي . فالبحث العلمي يتم في ست خطوات رئيسية هي :-

1. صياغة المشكلة .
2. مراجعة المعلومات وذلك عن طريق المكتبة أو عن طريق الأشخاص .
3. القيام بالملاحظة التمهيدية للوقائع موضوع الدراسة .
4. فرض الفروض .
5. التحقق من صحة الفروض رغبة في الوصول الى قوانين ونظريات علمية.
6. الاستفادة بالنظريات في مجال التطبيق .

الا أن المنهج الانثروبولوجي بالصورة التي سبق عرضها يحقق الخطوات الثلاثة الأولى دون أن يصل الى مرحلة فرض الفروض . ويرى ماركيز أن ذلك قد يرجع الى عدم وجود النوع الصحيح من البيانات اللازمة لأختبار الفروض . ولتحقيق هذه الغاية ينبغي على الباحث أن يزور عدة قبائل . أو يزور قبيلة واحدة عدة مرات في فترة تزيد على عدة سنوات , أو يعهد لباحثين ميدانيين أخرين بالقيام بجمع البيانات المطلوبة بطريقة مقننة . وقد قامت جامعة بيل بالولايات المتحدة بعدة دراسات مستعرضة لسد هذا النقص . كما قام روبرت ليند بدراساته في ميديلتون متبعا هذا المنهج .

1. منهج دراسة الحالة :- يرى ماركيز أن دراسة الحالات الفردية تقدم نموذجا آخر لمنهج بحث يستخدم على نطاق واسع في الطب العقلي , وعلم النفس الاكلينيكي , والخدمة الاجتماعية . وهو يشبه المنهج الانثروبولوجي في تأكيده على عدم الانحياز والدقة والوصف الكامل لموضوع الدراسة . ويركز هذا المنهج اهتمامه على الخطوتين الثالثة والسادسة من خطوات المنهج العلمي , أي القيام بالملاحظة التمهيدية , والاستفادة بالنظريات في مجال التطبيق , مع اهتمام أقل بوضع النظريات العلمية . ويرى ماركيز أن منهج دراسة الحالة على الرغم من أنه في شكله العام لا يقدم النموذج التام للعلم , الا أن من الممكن أن يكون أكثر أهمية للعلم اذا أمكن الحصول على بيانات يمكن المقارنة بمقتضاها بين أفراد مختلفين .
2. المنهج الفلسفي :- ويهتم اهتماما كبيرا بالخطوة الرابعة وهي صياغة الفروض بقصد الوصول الى تعميمات نظرية . ويعيب هذا المنهج أن مفاهيمه ونتائجه يصعب قياسها مباشرة بالملاحظة لانها قامت أساسا على اعتبارات قبلية أكثر من كونها قد استخلصت من الدراسة التجريبية . وقد أعتمد الاقتصاديون الكلاسيكيون كثيرا على هذا المنهج , كما اعتمد عليه هربرت سبنسر في نظريته عن التطور الاجتماعي , ومكدوجل في نظريته عن الغرائز , والامثلة على ذلك كثيرة .
3. المنهج التاريخي :- وهو أحد مناهج العلم الاجتماعي , ذلك لأن الملاحظة في الماضي لها في العلم نفس مكانة الملاحظة في الحاضر . والتاريخ قبل كل شىء انما هو اختيار الحوادث الماضية والتأليف بينها وتفسيرها , ولذلك قد يبدو أنه مثال للخطوة الثالثة في المنهج العلمي – أي خطوة الملاحظة التمهيدية – الا أن ماركيز يرى أننا نكون أقرب الى الحق لو اعتبرنا المنهج التاريخي يقع في الخطوة السادسة اي تطبيق النظرية العلمية على أحداث الماضي .
4. المسح الاجتماعي :- ويعيب ماركيز على المسوح أنها ليست مصدرا مثمرا لفروض جديدة . فمأساة كثير من المسوح الباهظة النفقات هو توجيه قليل من التفكير نحو النظرية التي تقوم عليها صياغة الفروض . وهو يرى أن من الممكن الاستفادة بالمسوح في اصدار تعميمات . مثال ذلك يمكن من احصاء السكان أن نجد أختبارا للقضية القائلة بأن النساء يستخدمون في الاعمال الكتابية اكثر من الرجال , وفي استفتاء كاستفتاء جالوب يمكن اختبار الفرض القائل بأن الافراد ذوي الدخل المرتفع أكثر احتمالا لأن يعطوا أصواتهم للحزب الجمهوري بدلا من الحزب الديمقراطي . ويرى ماركيز أن المسوح الاجتماعية يمكن أن تؤدي خدمة جليلة للعلم اذا ركزت اهتمامها على خطورة فرض الفروض ثم محاولة التأكد من صحتها .
5. المنهج التجريبي :- وهو أكثر المناهج تمييزا للعلم . وهو مثال للخطوة الخامسة التي تهدف الى التحقق من صحة الفروض . ويرى ماركيز أن استخدام المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية لا يزال محدودا باستثناء علم النفس حيث زاد الاهتمام بالمنهج بحيث طغى على أهمية المراحل الضرورية الاخرى للعلم .

ثالثا : – تصنيف جود وسكيتس

قدم جود وسكيتس تصنيفا لمناهج البحث الاجتماعي . ويشتمل هذا التصنيف على خمسة مناهج هي :-

1. المنهج التأريخي .
2. المنهج الوصفي .
3. المنهج التجريبي .
4. منهج دراسة الحالة .
5. المنهج التتبعي .

وقد سبق أن عرضنا لخصائص ومميزات كل منهج من هذه المناهج في التصنيفات السابقة .

رابعا :- تصنيف أودم

يشتمل تصنيف أودم على المناهج الخمسة التالية :-

1. المنهج الاحصائي .
2. منهج دراسة الحالة .
3. المسح الاجتماعي .
4. المنهج التجريبي .
5. المنهج التاريخي .